مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة الخامسة.. المجلد الخامس.. العدد التاسع
لسنة ٢٠٢٥م ١٤٤٧هـ

نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية،السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد التاسع (2025)
تتضمن ارجاعات بيليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية.
ISSN : 2789-4290
1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري--دوريات. 2 .السيرة النبوية--دوريات. 3. كارليل، توماس،1795-1881. كتاب الابطال. 4. الاسلام والاستشراق والمستشرقون. أ. العتبة العباسية المقدسة. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، ب. العنوان.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

ردمد:٤٢٩٠– ٢٧٨٩
ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ – ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
كربلاء المقدسة / جمهورية العراق
Tel: +964 760 235 5555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

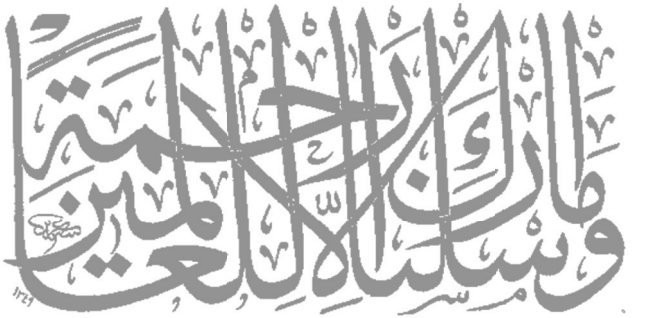

الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير
أ.د. عادل نذير بيري
جامعة كربلاء

مدير التحرير
أ.د شعلان عبد علي اليساري
جامعة بابل

التدقيق اللغوي

تدقيق النص العربي
أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:
أ.م.د. مجتبى محمدعلي يحيى الحلو
جامعة الامام الصادق عليه السلام النجف الاشرف

الترجمة الى اللغة الفرنسية:
جعفر صادق عباس الكنبر
جامعة بغداد

هيأة التحرير

أ.د. أحـــلام عبدالله الحســـن — البحريـن
جـــامعة البحريـــن/ استشـاري إدارة أعمـال وإدارة مـوارد بشـرية

أ.د. جـــــواد النصـــر الله — العـــراق
جـــامعة البصـــرة/كليـــة الاداب/قســـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــــن داخل البهادلي — العـــراق
الجامعـــة العـــراقية/كلية الاداب/قسـم التـــاريخ/التاريخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــن علـي الشرهانـي — العـــراق
جامعـة ذي قار/كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. خالـــــد محـــــــرّم — لبـنـــان
جامعـة بيـروت الاسـلامية / كليـة الشـريعة / قسـم التربيـة الاسـلامية

أ.د. داود ســـلـمان الزبيـــدي — العـــراق
جامعـة بغداد/كليـة ابـن رشـد للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. دلال عبـــــــــــاس — لبـنـــان
الجامـــعة اللبـــنانيـــة / الادب المقـــــــــارن

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم — العـــراق
الجامعـة المسـتنصرية/كلية التربية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. صاحـــــب أبـــو جنـــاح — العـــراق
الجـــامعة المستنصـــرية/كليـــة الاداب/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. عبد الجبـار نـاجي الياســري — العـراق
جامعـة البصـرة/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. علـــــي حســـن الدلفي — العـراق
جـــامعة واســـط/كليـــة التـــربية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. فلاح حســـــن الاســـدي — العـــراق
الجـــامعة المسـتنصرية/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. ليـــث قـابـــل الوائـلي — العـــراق
جـــامعة كـــربلاء/كليـــة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. مهران اسماعيـــــــلي — ايـــران
جامعـة الالهيـات والاديـان / كليـة العقيـدة والاديـان / قسـم الحضـارة الاسـلامية

أ.د. نـــور الـــدين ابـــو لحية — الجزائـــر
جامعـة بـــاتنة/ كليـــة العلـــوم الاسـلامية/ قســـم اصـول الديـن

أ.د. هـــــاشم داخل الدراجـي — العـــراق
جـــامعة ميســـان/كليـــة التربية/قسـم علـوم القرآن/التاريـخ الاسـلامي

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

حسن علي عبد اللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيـل مسلم الخـزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة

قصيدةٌ نُؤَرِّخُ فيها مَجَلَّةَ ((نَبيُّنَا))، وهي مجلَّةٌ عِلْميَّةٌ نِصْفُ سَنَويَّةٍ تُعنَى بالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وأدبيَّاتِها تَصدرُ عن دارِ الرسولِ الأعظمِ التَّابعةِ إلى العتبةِ العَبَّاسيَّةِ المقدَّسة

علي الصفار الكربلائي

نَبيُّنَا بِنُورِهِ ظَاهِرُ ... وَهْوَ عَلى أُفْقِ الذُّرَى زَاهِرُ
وَوَصْفُهُ في اللَّوحِ غَنَّتْ بِهِ ... آياتُ ذِكرٍ حَرْفُهَا هَادِرُ
فَهْوَ سِرَاجٌ نَيِّرٌ دَائِمًا ... وَرحمةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ
واسوةٌ مَا مثلُهُ أُسْوةٌ ... وَمُرسَلٌ كِتَابُهُ آسِرُ
يَدْعُو إلى اللّهِ بِجَوفِ الدُّجَى ... طه وَفي مِحرَابِهِ سَاهِرُ
وَهْوَ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ مَعاً ... وَهْوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ
سِيرَتُهُ أَرِيجُ جَنَّاتِهِ ... وَجُوُّنَا مِن نَشْرِهِ عَاطِرُ
وَجَاءَ بَعضٌ مُغْرِضٌ شَانِيءٌ ... أو جَاهِلٌ أو مُلحِدٌ كَافِرُ
وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الهُدَى ... مُكذِّبًا فَهْوَ إِذنْ خَاسِرُ
فَأَحْمَدُ المُختَارُ نُورٌ وَمَا ... يَجحُبُهُ لَيلٌ ولا نَاكِرُ
وَمَا عَلَينَا غَيرُ أَنْ نَهتَدِي ... بِالمُصطَفَى وَهْوَ لَنَا جَابِرُ
وننطقُ الحقَّ كما جَاءَنَا ... بِحَقِّ مَنْ بِهِ المَدَى بَاهِرُ
وَنَنْشُرَ السِّيرَةَ مَقْرُونَةً ... بِالحُجَجِ العُلَيَا وَذَا وَافِرُ
وَاليَومَ في ظِلِّ الوَفَا والإبَا ... في ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ
((نَبيُّنَا)) مَجلَّةٌ هَاهُنَا ... مُتَّسِعَ في إِصْدَارِهَا النَّاظِرُ
تَبْحَثُ فِي سِيرَةِ خَيرِ الوَرَى ... وَنِظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ
وَفي لُغَاتٍ ثُلِثَتْ قَدْ بَدَتْ ... تُكْتَبُ وَالقَولُ بِهَا سَائِرُ
مَجلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا ... مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ
وَكَفُّ عَبَّاسٍ رَعَى زَبرَهَا ... فَهْوَ لَهَا طُولَ المَدَى نَاشِرُ
زِدْ تِسْعَةً مَجلَّةٌ أُرِّخَتْ: ... ((نَبيُّنَا عُنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

\+ (٩) + ((١١٣+ ١٨٣ +١١٣٧))

دليل الباحث

-تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.

-تخضع البحوث المرسلة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.

-تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي(**Turnitin**).

-تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو **Chicago full note** ويفضل استخدام برنامج **Mendeley** لكتابة وتنسيق المصادر.

-يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

-يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشورًا سابقًا ويقدم الباحث تعهدا خاصًا بذلك.

-تستقبل المجلة البحوث الكترونيا على الايميل :

daralrasul@alameedcenter.iq

و ورقيا بنسخة واحدة مع قرص مدمج (**cd**) بخط **simpelied Arabic**.

-ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

-يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
-تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الألكتروني.
-إرفاق السيرة العلمية للباحث.
-تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.
-حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
-يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة المجلة في تنوع البحوث المنشورة.

للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقوِّمين

يراعي المقوّم العلمي ما يأتي :

١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوّم.

٢- أن يكون موضوعيًا دقيقًا في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتتدارك ما فات صاحبه.

٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.

٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلا في ميدانه.

٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.

٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.

٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.

٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.

٩- سلامة البحث فكريًا وعدم مساسه بالثوابت العقدية.

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية) معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفقا للأمر الوزاري
ذي العدد (ب ت ٤/ ٤٠٨٢)
في ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد٢-٢٠٢١

كلمة العدد

الحمـــد لله

الذي أرســـل نبيَّه بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كلِّه، وكفى به شـــاهداً ومبشراً ونذيراً ،

والصلاة والسلام على محمد المصطفى ، الذي أضاءت نبوته العقول ،

وارتفعت برسالته القيم ، وعلى آله الميامين وصحبه المنتجبين .

في كل عـــدد من مجلة نبينا ﷺ ، نجدد الوصل مع الـــسيرة النبوية المباركة، لا بوصفها سرداً ماضوياً فحســـب ، بل بوصفها معيناً متجدداً للفهم ، وساحةً للتأمل ، وميداناً للمراجعة والتحليل العلمي، في وجه ما يثار من إشكالاتٍ أو يطرح من تصورات مغلوطةٍ أو مؤدلجة .

وفي هذا العدد التاسع ، نســـلط الضوء على محاور متعددة تعيد مساءلة السيرة النبوية المباركة في ضوء المعاني الشرعية والسياسية والاجتماعية والفكرية . ففي بحث الهجرة النبوية نعيد قراءة هذه الحادثة المؤَسِّسَة في ضوء المفهوم الشرعي والسياسي ، لنكشـــف أبعادها في بناء الدولة وتثبيت الهوية . وفي قراءة نقدية لصورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية، نتتبع ملامح التصوير الغربي لـــه ، بين التحريف والتوظيف ،ونرصد خطورة القراءة المؤدلجة للقـــرآن الكريم والحديث النبوي الشريـــف وما تفرزه من

صدامات سردية تؤثر في

تشكيل الهوية السياسية للإسلام ، ويضم العدد

أيضاً بحثاً في حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة لنظهر كيف

قدَّم النبي الكريم ﷺ أنموذجًا راقيًا لصيانة الكرامة الإنسانية ، ونختم العدد

بقراءة نقدية لصورة النبي ﷺ في كتاب الابطال للمستشرق توماس كارليل ، في

موازنة بين الإنصاف والانبهار ، والمحددات الثقافية في تلقي الآخر.

إننا في هذا العدد وباقي أعداد هذه المجلة ، نواصل سعينا لربط البحث الأكاديمي

بالرسالة النبوية المباركة دفاعًا عنها ، وتفنيدًا لما دُسَّ فيها ، وتثبيتاً لقيمها في واقع

يضجُّ بالتحريف والتأويل المغرض.

نســـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله في ميزان من خدم سنة نبيه ﷺ

وبذل وسعه في الذبِّ عنها .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحتويات

١٧ الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-
أ.د. عبد الكريم خليفة حسن الشبلي / تونس

٤١ صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية
حتى زمن الحروب الصليبية
أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي/ العراق

٦٧ القراءة المؤدلجة للقرآن الكريم والحديث النبوي صدام السرديات والنصوص في تشكيل الهوية السياسية للإسلام
أ.م.د.مجتبى محمدعلي يحيى الحلو/ العراق

٩٥ حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة
د. مشتاق عبدمناف محمدتقي الحلو/ العراق

١٣٥ محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل
– دراسة نقدية –
م. د. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني/ العراق

صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية

أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي

قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الموصل / العراق

orientalism1999@gmail.com

مجلة نبيّنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية

ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي[١]
١ جامعة الموصل/ كلية الآداب / قسم التاريخ ، العراق
orientalism1999@gmail.com
دكتوراه في الاستشراق والحروب الصليبية / عضو في المجمع العلمي العراقي/ أستاذ

تاريخ التسلّم : ١٨/ ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول : ٢ / ٥/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر : ١/ ٦ / ٢٠٢٥
السنة(٥)-المجلد(٥)
العدد(٩)
جمادي الثاني ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/n.v5i9.41-65

CC BY NC

الملخص

يعرض هذا البحث لتطور الصورة التي رسمها الغرب لشخص النبي الكريم ﷺ، ويوضح بان هذه الصورة انطلقت من روح العداء والكراهية، وان ذلك قد انعكس في قدر كبير من التشويه والمطاعن والعجز عن فهم البعد الانساني العالمي لرسالته. ويوضح البحث بان هذه الصورة تبلورت على ايدي يوحنا الدمشقي في بلاد الشام وكانت كتاباته المتحيزة مصدرا للباحثين الغربيين وهم يكتبون عن الاسلام. وان من تصدى للكتابة عن سيرته الشريفة وعن الاسلام هم رجال الدين المسيحيون، وبالتالي فقد لعبت العوامل الدينية اثرها العميق في غياب أي عرض منصف لسيرته. ومن جانب اخر فان انتقال المواجهة من بلاد الشام الى الاندلس وفرنسا وقيام الحروب الصليبية والمواجهات العسكرية المتجددة بين المسلمين والاوربيين كلها ابت ان تسلك

طريق الانصاف والعدالة، بحق دين ونبي كان من شروط الايمان به هو الايمان بسيدنا عيسى عليه السلام والتاكيد على ان الله رفعه مكانا عليا.

الكلمات المفتاحية: الرسول، الاسلام، الصليبيون، التشويه، المسيحية، العصور الوسطى

المقدمة

غالبا ما يواجه الباحث في ميدان الاستشراق او المتتبع للصورة الغربية للإسلام ونبيه الكريم ﷺ، من لدن بعضهم ممن يرى أن لا مبرر للحديث عن هذا الموضوع، الذي عصبه هو ايراد تجنيات الغربيين ومطاعنهم بحق اشرف الخلق واكمل الرسالات. ويمضي آخرون لاستهجان ميدان كهذا، بالقول: وما لكم وللمستشرقين؟ ولماذا تتبعون ما كتبوه، فقسم منهم موتور وحاقد، وآخرون ينفذون ما ترسمه لهم دوائر ومؤسسات لا تريد ببلادنا الخير، والأولى أن يقبر هذا الادب المتحيز المتحامل لا ان ينشر.

قد يبدو للوهلة الاولى أن لهذا الاعتراض ما يسوغه، فمن منا يسهل عليه أن يخط بقلمه تلك الاساءات والمطاعن التي قيلت بحق من ﷺ ومن بعثه رحمة للعالمين. لكن الحقيقة ان الاهتمام بالكتابات الغربية، وتتبع المطاعن والتحيزات- على ما يتضمنه من مرارة- له قدر كبير من الأهمية. فهو يكشف الأساس الذي يغذي الكراهية الغربية الحالية، التي اصطلح على تسميتها بـ(الاسلام وفوبيا)، ومن جانب آخر، فالحكومات الغربية عولت لسنوات طويلة وما تزال على ما قدمه لها الخبراء من المستشرقين في حكمها للشرق سواء في التمهيد لعصر الاستعمار أو عند احتلالها له، أو حتى بعد مغادرته عسكريا. فما يزال اولئك الخبراء حتى اليوم يسهمون في تغذية الكراهيات. وفي اضعاف دوله وفي تفككها. فالبحث في الاستشراق وفي المواقف الغربية من الاسلام ونبيه يقدم لنا التفسير للكثير من السياسات التي تتبع اليوم، والتي تناصر الظالم المحتل وتسعى لابادة اهل الارض الاصليين، او تنفيهم منها.

وفي هذا البحث سيصار الى البحث من منابع هذا الموقف العدائي، وذلك بالمضي لتتبع خطوات تشكل الصورة التي رسمها الغرب للنبي محمد ﷺ وللإسلام وللمسلمين في العصور الوسطى، انطلاقا من الاحتكاك الاول بين الطرفين اثر الفتوحات الاسلامية، وانتقال المواجهة إلى سوح جديدة في اقليم الجزيرة، وارمينيا، وبلاد الشام، ومن ثم إلى مصر وبلاد المغرب. ثم دخولها

مراحل متقدمة عندما توغل العرب والمسلمون في اوروبا، سواء في اسبانيا، وجنوب فرنسا، أو في صقلية وجنوب ايطاليا. ومن ثم رد الغربيون الكفة في مرحلة الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، فتوجهوا لاحتلال قلب الاسلام في اراضيه المقدسة أول القبلتين وثالث الحرمين.

ومن الجدير بالتأكيد أن تغذية الكراهية والتشويه والتزوير كانت تنبع من مصلحة شخصية تتجاهل القيم الإسلامية السامية والمعاملة الكريمة والمتسامحة التي كان يحظى بها اولئك الذين هم في ذمة رسول الله ﷺ، من أبناء الشعوب التي دخلت تحت حكم الإسلام، وتتجاهل المكانة الرفيعة التي أكرم بها القرآن الكريم السيدة مريم البتول عليها السلام وابنها عبد الله ورسوله عيسى عليه السلام، فكان الموقف العدائي تحكمه مصالح سياسية ودينية معينة؛ فتزور تلك المصالح الحقائق وتمعن في التجني والتحامل، كما سنرى.

أولا: الصورة الغربية عن النبي الأعظم ﷺ والإسلام حتى زمن الحروب الصليبية

لم تكن الصورة التي بلورها الغربيون في العصور الوسطى وما بعدها عن الاسلام ونبيه الكريم وليدة وقتها، وانما جاءت بفعل تراكمات تم توارثها منذ العقود الاولى للإسلام. فكانت نواتها ما كتبه المسيحيون ممن نشأوا في ظل الحكم الإسلامي، سواء في الشرق او الغرب. وأول هؤلاء يوحنا الذي عرف بالدمشقي.

أ- يوحنا الدمشقي(٣٦هـ/ ٦٥٧م-١٣٢هـ/ ٧٥٠م)

يعد اللاهوتي يوحنا الدمشقي أول رجل غير مسلم تصدى للكتابة عن الإسلام، وكان لكتاباته أثرها البالغ في تكوّن الصورة الغربية عن الإسلام.[١] وتشير المصادر الى أن يوحنا الذي يعرف بالدمشقي هو أحد رجال الإدارة في العصر الاموي في بلاد الشام، واسمه الحقيقي هو منصور بن سرجون بن منصور. وكان والده قد عمل في الإدارة المالية للأمويين، بينما خدم جده في المنصب

١ Daniel Janosik، John of Damascus: The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period (Pickwick Publications، 2016).

نفسه في ظل الحكم البيزنطي.[٢] ولد يوحنا في ٣٥ او ٣٦ للهجرة او ٦٥٦م او ٦٥٧ للميلاد، بمعنى أنه نشأ في ظل الامويين، وامتد به العمر لأكثر من ٩٠ عاماً، وتوفي في السنة نفسها التي سقطت بها الدولة الاموية.[٣] واستنادا الى ذلك، فإنَّ اسرته قد تمتعت بمنزلة كبيرة في عهد الامويين من ثراء ومركز اجتماعي، ولم تتأثر بانتقال الحكم من البيزنطيين الى المسلمين، فالحكم الجديد حافظ على مكانة والده ومكانته هو، وكان يوحنا مقربا من الامويين، نديما لهم في مجالسهم، لكنه على الرغم من ذلك كان أول من هاجم الإسلام ونبيه وكتابه الكريم.

وتشير المصادر إلى أن يوحنا بعد سنوات من خدمته الوظيفية اعتزل، وقرر التفرغ للعبادة والتأليف في الموضوعات الدينية. فاخلد، وهو في سن الاربعين، الى دير سابا في القدس، حيث توافر على التأليف الديني، فكتب عدة كتب صيرته واحدا من علماء اللاهوت المسيحي الارثذوكسي الاوائل.[٤] ومن بين الموضوعات التي شغلته مسألة الحركة اللا ايقونية، أي قيام الامبراطور البيزنطي ليو الثالث الايسوري Leo III the Isaurian بتدمير البقايا الدينية او المصورات والايقونات المتوارثة،* فوقف يوحنا بالضد من هذه الحركة ودافع عن تقديس هذه الآثار. وكتب في هذا الشأن عددا من الرسائل.[٥]

ومن كتبه المهمة كتاب (ينبوع المعرفة) او (ينبوع الحكمة) الذي عرض فيه للعلاقة بين الفلسفة والدين المسيحي. وقد حصد هذا الكتاب شهرة كبيرة ؛ لأنه اصبح أول الأمثلة على مرجع فلسفي كتب بصورة خاصة من اجل المساعدة في دراسة اللاهوت، وبقي حتى الآن لا غنى عنه لفهم المذهب الارثذوكسي الذي اعتنقته الكنيسة الشرقية.[٦]

---

٢ الغامدي علي بن محمد بن عودة، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥- ٧٥٠م) د.م د. ن، ٢٠١٥، ص١٥.

٣ الغامدي، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥- ٧٥٠م) د.م د. ن، ص ١٦.

٤ الدمشقي يوحنا، الهرطقة المئة (مترجم مجهول، ١٩٩٧)، ص ٤٢-٤٣.

٥ السيد الباز العريني، تاريخ الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية، ١٩٨٩)، ص ١٧٩-١٨٠.

٦ Peter Schadler، John of Damascus and Islam، p.10.

* ليو الثالث الإساوري (٦٨٥ - ٧٤١) بالإنجليزية Leo III the Isaurian ، إمبراطور روماني على الامبراطورية الرومانية الشرقية في الفترة من (٧١٧-٧٤١)، وقد استمد ليو الثالث لقبه من إقليم إسوريا Isauris في قليقية. وهو مؤسس الأسرة الإساورية.، وقد أنهى فوضى العشرين عاماً، التي كانت فترة من القلاقل الكبرى في الإمبراطورية البيزنطية بين ٦٩٥ و ٧١٧، اتسمت بتعاقب سريع للعديد من الأباطرة على العرش، كما أنهى الهزائم المتلاحقة وخسارة الأراضي التي عانى منها البيزنطيون في القرن السابع. كما نجح في الدفاع عن الإمبراطورية في وجه الغزوات الأموية. ومن أهم أعماله تحطيم الصور والتماثيل داخل الكنائس وتحريم تصوير الشخصيات الدينية المقدسة وكان يشار الى يوحنا في الادبيات المسيحية بأنه آخر الاباء اليونانيين للكنيسة.

إنَّ ما يميز يوحنا الدمشقي هو موقفه من الإسلام، فقد كان أول لاهوتي مسيحي يسعى لتفسير الإسلام، فألف كتابا بعنوان (الهرطقات المئة)، ضمن كتابه (ينبوع الحكمة) شرح فيه ما رآه مئة هرطقة انشقت عن المسيحية. وكان آخرها، بزعمه، الاسلام. الذي جاء بها رجل من بني اسماعيل، وتلقاه راهب اريوسي.[٧] ويمضي يوحنا في شرح الاسلام من منظور متحيز ومتحامل. إنَّ اهمية ما قدمه الدمشقي هو أنَّه العرض الأول الذي يقدم للإسلام من خارجه، وأنَّ مزاعمه قد اصبحت مرتكزا للغربيين في العصور الوسطى، وهم يكتبون عن الإسلام.[٨][٩]

ومبرر الدمشقي للكتابة عن الإسلام هو شعوره بالخوف من ترحيب المسيحيين في بلاد الشام بالحكم الإسلامي الذي وجدوه أكثر انصافا وعدالة ورحمة من حكم البيزنطيين، وكذلك اقبال المسيحيين في بلاد الشام وغيرها على اعتناق الإسلام.[١٠] والأمر الأهم هو المعارضة القرآنية لأسس الاعتقادات المسيحية السائدة حول الصلب، وربوبية المسيح عليه السلام والتثليث، فقد أعاد القرآن- دستور المسلمين- شرح المسيحية وارجعها الى منابعها التوحيدية الأصلية، الأمر الذي شكل تحدياً لعلماء اللاهوت المسيحي، الذين نسجوا عبر القرون الماضية هذه المعتقدات وبذلوا عناء شديدا في عقلنتها وابتكار الأدلة للدفاع عنها.[١١]

٧ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٤٢-٤٣.

٨ الغامدي، علي بن محمد بن عودة، رائد العدوان الفكري على الاسلام، يوحنا الدمشقي، 35th-132nd-655th edn، ص١٧.

٩ الديرشوي، محمد أمين، موقف يوحنا الدمشقي من الاسلام واصوله وأثره في العلاقات الاسلامية المسيحية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢٠٢٤)، ص ٥٠-٦٠.

١٠ Schadler، John of Damascus and Islam، p،59-60.

١١ روبرت هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ترجمة هلال محمد الجهاد (المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠٢٤)، ص ٥١٥.

قسم الدمشقي القسم المختص بالإسلام، وهو لا يتجاوز الـ٢٨ صفحة، والذي حمل عنوان (الهرطقة المئة)، على قسمين الأول عرض فيه آراءه في القرآن الكريم، فحواه تفنيد بعض الانتقادات الموجهة للمسيحيين،* وتقديم دراسة موجزة لثلاث سور قرآنية هي سور (النساء، المائدة والبقرة) وأضاف إليها سورة مزعومة اطلق عليها تسمية (ناقة الله).[١٢] اما القسم الثاني فأعطاه عنواناً هو (مناقشة بين مسلم ومسيحي) عرض فيه لحوار مزعوم بين مسلم ومسيحي يتناول بعض القضايا اللاهوتية المسيحية الخلافية مع الإسلام ، مثل: حرية الارادة، وولادة المسيح ﷺ، وربوبيته، ومسائل المعمودية، والتجسيد وغيرها.[١٣ ١٤ ١٥] ومما لا شك فيه أنَّ يوحنا يريد من حواره أن ينتصر الخصم المسيحي، بينما يستسلم المسلم بسهولة لحجج خصمه، وتسقط اعتراضاته على قضايا بنوة المسيح والصلب والفداء، تلك القضايا الأساسية التي تتقاطع فيها الديانتان. فيجعل المسلم يقر بحجج المسيحي ويقول في نهاية النقاش« وهكذا ينذهل المسلم ويتشوش اذ لم يبقَ في حوزته ما يجيب عليه فينسحب من المناقشة مفتقرا الى الاعتراضات».[١٦] ما يهم أنَّ هذه المناقشات قد اصبحت مادة الجدل الاوروبي مع الإسلام ، وسنجد كيف بقيت بمثابة المادة الأساسية التي يعرضها كل مجادل غربي يتصدى للكتابة عن الإسلام. ومما يقوله المستشرق روبرت هويلاند في هذا الشأن:

«مارس هذا التأليف أثرا كبيرا في لغة ونبرة ومضمون المجادلين البيزنطيين اللاحقين للإسلام، وإنَّ موضوعات المعتقدات المسيحية ومولد النبي محمد ﷺ وكتابه، وموضوعات عبادة الصليب واباحية المسلمين كما تدل عليها قصة زيد ووصف الفردوس كلها كانت تعرض مرارا وتكرارا بنفس طريقة العداء، والتحيز والإحاطة.[١٧ ١٨]

---

١٢ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ٥٦–٦٠.

١٣ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ٦٣–٧٧.

١٤ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٥٠–٥٤.

١٥ عودة يوحنا الدمشقي،: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ–١٣٢/ ٦٥٥– ٧٥٠م) د.م د. ن، ص ١١٩.

١٦ الدمشقي، الهرطقة المئة، ص ٧٧.

١٧ Robert Hoyland، Seeing Islam As Others Saw It: A Survey and Evaluation of Christian, Jewish, and Zoroastrian Writings on Early Islam، 1997 Darwin، p،488.

١٨ هويلاند، الاسلام كما يراه الاخرون، ص ٥١٥–٥١٦.

* في مقدمتها قضية مكانة السيد المسيح ﷺ وولادته وصلبه وهو يقدم صياغة لقوله تعالى من سورة المائدة الآية ١١٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾.

ب- الاندلس والصورة المشوهة للإسلام ونبيه :

كان فتح العرب للأندلس المعبر الآخر الذي احتك فيه الغرب بالإسلام ودينه وحضارته، فالموقف المتسامح الذي أظهره الفاتحون العرب تجاه السكان المسيحيين دفعهم الى الاعجاب بالثقافة العربية، فاقبل كثير منهم على اعتناق الإسلام فيما عرف بالمولدين. بينما تبنى آخرون_بقوا على مسيحيتهم _ العربية لغة وكتبوا في الأدب العربي، بل إن هناك من أدخل العربية ضمن الشعائر الكنسية بدل اللاتينية. وعرف هؤلاء باسم المستعربين(Mozarbs[١٩]) فدق ذلك ناقوس الخطر لدى الكنيسة ورجالاتها، كما هو الحال مع يوحنا في بلاد الشام. وشعروا بأنَّ اعتناق الإسلام او تَمَثّل الثقافة العربية سيفقد الكنيسة سطوتها ونفوذها. ولدينا وثيقة تعكس غضب الكنيسة تتمثل بالفقرة الشهيرة للقس الاسباني الفارو، والتي ينعى فيها على الشباب المسيحي في اسبانيا تأثره بالثقافة العربية واعجابهم بآدابها، واغفالهم معتقداتهم وثقافتهم الاصلية:

«يطرب اخواني المسيحيون لأشعار العرب وقصصهم، فهم يدرسون كتب الفقهاء والفلاسفة المحمديين لا لتفنيدها، بل للحصول على اسلوب عربي صحيح وأرشيف، فأين تجد اليوم رجلا من عامة الشعب يقرأ التعليقات اللاتينية على الكتب المقدسة، وأين ذلك الذي يدرس الانجيل وكتب الأنبياء والرسل؟ وأسفاه أنَّ شباب المسيحيين الذين هم أبرز الناس مواهب ليسوا على علم بأي أدب ولا أية لغة غير العربية، فهم يقرأون كتب العرب ويدرسونها بلهفة وشغف، وهم يجمعون منها مكتبات تكلفهم نفقات باهضة، وإنَّهم ليترنمون في كل مكان بمدح تراث العرب، وإنَّك لتراهم من الناحية الأخرى يحتجون فيه اذا ذكرت الكتب المسيحية.» [٢٠]

ومرة أخرى فإنَّ السلام والاستقرار والتسامح الذي كان عليه الحكم الإسلامي مع سكان الاندلس كان مبررا لبعض القسوس لإذكاء مشاعر الكراهية ضد الإسلام ، وتزييف ذلك الطابع النادر من السلوك الذي أظهره المسلمون حيال المسيحيين في الاندلس. وكان من جملة التحريض

١٩ عنان محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، القاهرة، مطبعة الخانجي، ج١ (١٩٩٧)، ص٦٦.
٢٠ عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ص ٢٧٠.

ضد الإسلام ما عرف باسم حركة الاستشهاد او (شهداء قرطبة)، وفحوى الأمر حوادث أوردها قس اسباني اسمه ايلخيو، تتحدث عن قيام عدد من المسيحيين في قرطبة بالطعن بالإسلام والنيل من المصطفى ﷺ. وقد سعى القضاء الاندلسي المسلم لتجاهل هذا الانحراف ومحاولة تصوير أولئك الاشخاص بأنَّهم فاقدو التمييز، لكن اصرار أولئك على موقفهم الحاقد تجاه النبي واغراقهم بالطعن فيه، أدى بهم في النهاية الى أن ينالوا قصاصهم العادل. وقد بلغ عدد هؤلاء قرابة الخمسين شخصاً وجاءت حركتهم بين عامي ٨٥١ و٨٥٩م.[٢١]

وأبرز أولئك الذين كانوا وراء هذه الحركة هو ايلوخيو المذكور، الذي قام بدور كبير في اشعال نار الفتنة بكتاباته الطاعنة بالإسلام ونبيه، فقد زعم أنّه عثر على كتاب عن السيرة النبوية في أحد الاديرة الشمالية في منطقة نافارا جنوب شرق منطقة بمبلونا. ويظهر في هذه السيرة، كما تقول المؤرخة الامريكية يانا فاسيلفيكي، تأثير يوحنا الدمشقي، حيث وصلت الى ايلوخيو كتاباته التي أشرنا إليها سابقا عن طريق الاتصال المباشر بأحد رهبان دير سابا الذي كتب فيه الدمشقي كتابه المذكور.[٢٢]فيصور النبي محمداً ﷺ بأنه مراب جشع(حاشاه) تتملكه الشهوة ويزعم أنه يتلقى الوحي على هيأة نسر بفم ذهبي. وأنَّه توفي بصورة بشعة. وهو أقرب ما يكون الى المسيح الدجال. اما تأثير يوحنا الدمشقي فيظهر في تشويه زواجه من السيدة زينب، لاتخاذه دليلا على شهوانيته.[٢٣]وأنَّه اصبح أداة في أيدي الشيطان، بعد أن حرف التعاليم المسيحية التي تلقاها في بلاد الشام، عندما ذهب في التجارة.[٢٤]ويقف هذا القس أمام التفسيرات الإسلامية للمسيحية، كما فعل يوحنا قبله. وبعد ان يسعى لوصم الإسلام أيضا بالهرطقة، عندما يقول:

«ومن بين كل مؤلفي الهرطقة منذ الصعود، كان هذا التعيس، الذي شكل طائفة من الخرافات

---

٢١ Kenneth Baxter Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain (Cambridge University Press، 1988)، p،23.

٢٢ Janna Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West (The Journal of Early Medieval Europe، 2008)، p، 333.

٢٣ Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West، p،344.

٢٤ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،90.

الجديدة بتحريض من الشيطان، هو الأكثر انحرافًا عن الكنيسة المقدسة، وشوه سمعة السلطة القديمة للشريعة. ورفض رؤى الأنبياءﷺ، وداس على حقيقة الإنجيل المقدس، وكره عقيدة الرسل.»[٢٥]

ولعل من نافل القول التأكيد أنَّ الإسلام هو الدين الوحيد الذي احترم ما قبله من أنبياء وقرن الإيمان بهم بوصفه ركنا اساسيا من الإيمان بالإسلام نفسه.

الا أنَّ ايلخيو عاد ليذكي حماس الشباب الطائش بأكاذيبه من أجل أن يخلق تياراً شعبياً ضد الإسلام ويمنع الاسبان من اعتناق الإسلام وتبني ثقافته، الا أنَّ جهوده باءت بالفشل، ولفظته الكنيسة نفسها في قرطبة ، وكانت النتيجة أن دفع حياته جراء ما قام به، حينما حكم عليه هو أيضا بالإعدام عام ٨٥٩ م وبقتله انتهت الفتنة التي أسهم في تأجيجها، وطويت صفحتها.[٢٦]ولم يقر المؤرخون الاوربيون المعاصرون بمزاعم عثور ايلخيو على نسخة السيرة وبينوا بأنَّه زورها بنفسه.[٢٧] [٢٨]

ج- انشودة رولان :

كان للكراهية وجها ومنبعا آخر الا وهو الحروب، فكان لها اثرها ايضا في تزوير الحقائق التاريخية، فإنَّ المعارك التي خاضها الافرنج في مواجهة المسلمين في شمال اسبانيا في عهد شارلمان قد انعكست في تشويه صورة الإسلام ونبيه الكريم محمدﷺ في الملحمة الشهيرة(انشودة رولان). التي كتبت بالفرنسية القديمة وجاءت في نحو ٤٠٠٠ بيت شعري.[٢٩]وتصف هذه الملحمة حملة الامبراطور الكارولنجي شارلمان على شمال اسبانيا وأنَّ هذه الحملة امتدت لعدة سنوات، ثم تتحدث عن معركة قادها بها ابن اخته رولان ضد المسلمين وانتصر عليهم، ثم قيام شارلمان باجتياح مدينة سرقسطة وانتزاعها من أيدي المسلمين ردا على مقتل رولان.[٣٠]

٢٥ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،88.

٢٦ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،34.

٢٧ Wolf، Christian Martyrs in Muslim Spain، p،90.

٢٨ Walsilwisky، The 'Life of Muhammad' in Eulogius of Córdoba: Some Evidence for the Transmission of Greek Polemic to the Latin West، p،334.

٢٩ محمد علي سجى، أنشودة رولان دراسة في تاريخها وأثرها السياسي في العصور الوسطى (بيت الحكمة، ٢٠٢١).

٣٠ John V. Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، Dawn Hall، Fred Appel (Princeton University Press 41 William Street، Princeton، New Jersey 08540 6 Oxford Street، Woodstock، Oxfordshire OX20 1TR)، p،10.

ومن نافل القول إنَّ هذه الملحمة قامت على تزوير الحقائق التاريخية وحولت مواجهة بسيطة بين قوات شارلمان، وقبائل البشكنس الاسبانية الى معركة فاصلة ومصيرية بين المسلمين والكارولنجيين، معركة تدخلت فيها السماء فوقف الملاك جبريل الى صف شارلمان ليحميه من سيف القائد المسلم، وليقضي على هذا الحاكم. [٣١] وتصور الملحمة المسلمين كفرة وثنيين، يعبدون اصناما لآلهة ثلاثة هي ماهوند او ماهومد، وترافجان وابولو، ويحلفون بها ويستنجدون في اثناء المعركة بأسمائها ، وأنَّ اصنامها موجودة في مدينة سرقسطة. [٣٢] والمفارقة أن حاكم سرقسطة المسلم وفي سورة من الغضب، بعد هزيمته من شارلمان قام بتحطيم اصنام الالهة جميعا. [٣٣] ويشير المؤرخ جون تولان إلى أنَّ اختيار الآلهة الثلاثة جاء مقابلا للتثليث المسيحي. وأنَّ انتصار جيش شارلمان كان تصويرا من صاحب الملحمة بأنَّ الثالوث الإسلامي مبني على الزيف والخداع ؛ فكانت هزيمته حاضرة، وهنا تستحضر صورة المسيح الدجال التي تحدث عنها ايلخيو في وصف الرسول ﷺ. [٣٤]

واللافت أنَّ هذه الملحمة التي تتحدث عن وقائع تعود الى بداية القرن التاسع الميلادي - إبان حكم شارلمان- فإنَّها قد ازدهرت في زمن الحروب الصليبية بعد ذلك بثلاثة قرون، عندما اصبح لترويج الكراهية ما يبررها لأنّ هذه الكراهية والتزييف هي من سيقود بسطاء الناس الى محرقة الحرب كما سنرى.

---

٣١ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،31.

٣٢ Dana Carlton Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades (Speculum،1931)، p،331.

٣٣ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،32.

٣٤ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،4.

ثانيا: صورة الاسلام والحروب الصليبية :

شهدت العقود الأخيرة من القرن الحادي عشر موجة عاصفة من الحرب على المسلمين في غرب اوروبا، فقد سقطت آخر معاقل المسلمين في صقلية في معركة باليرمو عام ١٠٧٢، وسقطت طليطلة في ١٠٨٥م، ثم اكتمل الهجوم الثلاثي - وفق ما ذكره المؤرخ ابن الاثير- بالهجوم على الأرض المقدسة في بلاد الشام.[٣٥] وكان للبابوية الدور الأكبر في الدعوة لهذه الحروب وتحشيد الاوربيين للحرب ضد المسلمين. الا أنَّ دورها في توجيه الحرب باتجاه الشرق كان له الاولوية والأثر الأبرز. وهنا استحضرت افضل السبل لتغذية الكراهية الا وهو اتهام الخصم بالكفر والصاق كل الشرور به. كان لابد من العودة الى أدبيات الكراهية التي روج لها يوحنا الدمشقي وايلوخيو الاسباني ومن هم على شاكلتهم.

البابا اوربان الثاني وخطابه في كليرمونت ١٠٩٥م :

كان اول الاعلانات العدائية عن الكراهية هو ذلك الذي صدر عن اعلى مؤسسة دينية غربية الا وهي البابوية، المتمثل بالمنشور الاول للحروب الصليبية اي الخطاب الذي ألقاه البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت في عام ١٠٩٥. والذي نظر إليه الكثيرون بأنه الشرارة التي اشعلت فتيل هذه الحروب التي دامت أكثر من قرنين من الزمن.[٣٦] ويتضح من هذه الخطبة مبلغ تأثير الكتابات الغربية السابقة وسيادة الصورة المشوهة التي راكمتها. ومن الواضح أنه كلما نمت المصالح السياسية كلما تأججت الدعاية العدائية التي تغذي هذه المصالح.

وفي الخطاب، الذي توافرت عنه صيغ متعددة،* [٣٧] نجد توصيف المسلمين بأنهم، قبل كل شيء، شعب كافر نجس خسيس، جنس يتسم بهذه الحقارة والانحطاط، وتستعبده الشياطين والعفاريت.

---

٣٥ عز الدين علي بن محمد ابن الاثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ج ٨ (١٩٩٧)، ص١١٥-١١٦.

٣٦ عوض، محمد مؤنس وهنادي السيد محمود، خطاب البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا (مكتبة الآداب، ٢٠١٨).

٣٧ رنسيمان ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نور الدين غانم، ط٢ ج١ (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤)، ص ١٨٩.

* من المعروف ان الخطاب قد وصلنا بصيغ متعددة فقد اورده اربعة من المؤرخين المعاصرين، منهم روبرت الراهب الذي كان حاضرا لالقاء الخطاب واورده وبودري اوف دول كما لو كانا حاضرين الاجتماع اما الرابع فهو جيوبرت نوجينت الذي يحتمل ان يكون قد نقل روايته عن غيره.

جنس مبعد من رحمة الله.[٣٨] ويمضي اوربان موغلا في الترويج للكراهية ولو على حساب التزييف والكذب، هو صاحب اعلى مرتبة دينية، عندما يتهم المسلمين بارتكاب الجرائم بحق المسيحيين في الشرق، في نص مقزز يعرف كل باحث في التاريخ أن لا اساس له من الصحة:

«إنهم يختنون المسيحيين، وينثرون دم الختان على المذابح أو يسكبونه في أواني المعمودية. وعندما يريدون تعذيب الناس بموت حقير، فإنهم يثقبون سرتهم، ويسحبون أطراف الأمعاء، ويربطونها بخازوق؛ ثم يجلدون الضحية حتى تتدفق الأحشاء ويسقط ساجدًا على الأرض. ويربطون آخرين بعمود ويثقبونهم بالسهام. ويرغمون آخرين على مد أعناقهم، ثم يهاجمونهم بالسيوف المجردة، غايتهم قطع رقابهم بضربة واحدة. وماذا أقول عن اغتصاب النساء البغيض؟ فالسكوت عنه افضل من الكلام.* [٣٩]

ومما لا شك فيه أن صدور هذه التوصيفات من رجل بمكانة البابا في ذلك الوقت كان كفيلا أن يعامل بوصفه حقيقة لا يطالها أي شك. واللافت للنظر أن هذا الخطاب الذي حرض على الحرب يأتي متناقضا مع التعاليم التي تضمنتها الوصايا العشر التي جاء بها سيدنا موسى ﷺ وهي الوصية السادسة (لا تقتل)، أو تعاليم السيد المسيح ﷺ، برفضه القتل، بل إنه نادى بأن «مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا.» [٤٠]

٣٨، Amanda J. Godfrey Godfrey، The Spread of Anti-Islamic Sentiment in Middle Age Europe (Honors Journal، 2023)، p،2.

٣٩ Ziya Polat، Violence and the Anti-Islamic Discourse: Analysis of Pope Urban II and His Speech at the Council of Clermont، Journal of AAl-Tamaddun، Vol،19، p،127-140.

٤٠ انجيل لوقا، الاصحاح ٦، ٢٩.

* قام الباحث التركي ضياء بولاد بتحليل المضامين العدائية للمسلمين في خطاب البابا اوربان في بحثه الموسوم

صورة الاسلام لدى مؤرخي الحملة الصليبية الاولى

وأهم ما في الأمر أن نجد صدى التصورات التي روجت لها الخطبة واضحا في أذهان من اشترك في الحملة الصليبية الأولى، متجلية في نصوص المؤرخين الصليبيين الذين شاركوا فيها مثل المؤرخ المجهول صاحب أعمال الفرنجة، أو فوشيه الشارتري* Foucher de Chartres في (تاريخ الحملة إلى القدس)، أو ريموند الأجيلي، صاحب (تاريخ الفرنجة: غزاة بيت المقدس)، فالمؤرخ المجهول لم يكتف بتمثل خطاب البابا بوضوح في نصوصه، عندما نظر إلى المسلمين بوصفهم كفاراً أو وثنيين،[٤١] بل إنه يصفهم بعبارات أوربان نفسها بأنهم «جنس ملعون محروم من رحمة الرب.» وفي معركة دورليوم مع قوات سلطان سلاجقة الروم، يعيد إلى الذهن فكرة أن المسلمين من اتباع الشيطان عندما يسجل بأن الاتراك «كانوا يصرون على أسنانهم ويصرخون صرخات عالية مدوية وهم يرددون بألسنتهم كلمات شيطانية لا أعرفها».[٤٢]

أما فوشيه الشارتري Foucher de Chartres فقد كرر كثيرا عبارات مثل الكفار والوثنيين في وصف المسلمين،[٤٣] إلا أن أكثر صياغاته هي في وصفه للمذبحة المروعة التي احدثها الصليبيون في القدس، فهو يبارك تلك الجريمة التي ارتكبها الصليبيون في المسجد الاقصى وكنيسة القيامة، ويزعم أن هذا العمل قد طهر المكان الذي « مارس فيه الشرقيون عبادتهم الوثنية بشعائر خزعبلية» ويترنم بالجريمة قائلا:

وبسيوف مشرعة ركض رجالنا في المدينة

لا يستبقون أحدا، حتى أولئك الذين يستعطفون الرحمة

تساقط الجمع كما يتساقط التفاح المتعفن من الأغصان المهزوزة أو جوز البلوط من الشجر

---

٤١ المؤرخ المجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي (الرياض، مطبعة الفكر العربي، ١٩٥٨)، ص ٤٠.

٤٢ المجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص٣٩-٤٠.

٤٣ الشارتري فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، زياد العسلي، ط١ ج١ (دار الشروق)، ص ٦٤-٦٥-٧٤.

* فوشيه الشارتري بالفرنسية Foucher de Chartres)) (١٠٥٩ - ١١٢٧) مؤرخ وقسيس صليبي شارك في الحملة الصليبية الأولى تحت قيادة كونت نورمنديا روبرت ثم ألتحق بعدها عام ١٠٩٧ بخدمة بلدوين الأول إلى الرها ثم أصبح بعدها قسيسا لبلدوين وانتقل معه إلى مملكة بيت المقدس بعدما أصبح بدلوين ملكا عليها عام ١١٠٠

المتمايل.»[٤٤] وإن أسوأ ما في الأمر أن يقرن اسم السيد المسيح ﷺ، وكنيسته بتبرير هذه المذبحة، حيث يقول« إن هذا المكان سيعاد إلى جلاله الأزلي على أيدي أولئك الذين آمنوا ووثقوا به. لقد تمنوا هذا المكان الذي تدنس به الخرافات.[٤٥]

وقدر تعلق الأمر بنبينا الكريم ﷺ، فقد ردد اولئك المؤرخون، ومن كان في زمنهم، الأكاذيب والتجنيات التي تحدثنا عنها سابقا فيما يخص ملحمة رولان حول عبادة الإسلام للأوثان، وأن محمداً ﷺ كان أحد أرباب ثلاثة. فالمؤرخ رالف دي كاين في كتابه (مآثر تانكرد) يتحدث عن ثلاثة آلهة هم ابولو ومارس ومحمد.[٤٦] وفي سرد مذبحة القدس، يتحدث عن بطولات سيده تانكرد النورماني، وفي اللحظة التي فتح بها باب مسجد قبة الصخرة. يقول

"ففتحوا الأبواب، فوجدوا تمثالا من الفضة جالسا على عرش عال، . ثقيلا جداً لدرجة أن ستة رجال بأذرع قوية بالكاد يستطيعون حمله . . . وكان تمثال محمد مغطى بالكامل بالجواهر، وبقماش "قماش أرجواني لامع بالذهب.»[٤٧] وكانت صورة النبي مقترنة - كما سبق في كتابات الرهبان الاسبان- بصورة المسيح الدجال. وصفاته، كما يقول المؤرخ جون تولان، هي صفات القوة والثروة، فقد صيروه يرتدي رداءً من الارجوان وعليه تاج من الذهب والأحجار الكريمة، بما يناقض الصورة التي كان عليها المسيح ﷺ عندما وضعوا على رأسه اكليل الشوك، ووضعوه على الصليب، وحفروا يديه بالمسامير.[٤٨]

وهذه الصورة الدنيئة، الدخيلة على هيكل الرب، والكلام لتولان «تقدم ذروة درامية للانتقام في الحملة الصليبية الأولى» عندما ينتصر اتباع النبي الحقيقي على النبي المزيف بنظر المؤرخين. وهي

٤٤ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٧٥.

٤٥ الشارتري، تاريخ الحملة إلى القدس، ص ٧٦.

٤٦ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades، p،332.

٤٧ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،42.

٤٨ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،26.

تبرر المذبحة الدموية التي احدثها الصليبيون في الاماكن المقدسة.[٤٩] وهنا رجع صدى لما ذكرناه في الحديث عن ملحمة رولاند عندما يفشل الثالوث المزيف وينتصر الثالوث الحقيقي.

والمفارقة والتزييف الاكبر هو ما قدمه المؤرخ ريموند الاجيلي، حيث يبرر المذبحة الرهيبة التي رافقت استيلاء الصليبيين على المدينة بوصفه نوعا من الانتقام لموقف المسلمين (المزعوم) من السيد المسيح ﷺ، فيقول:

«عندما نأتي الى معبد النبي سليمان ﷺ، المكان المعتاد للترنم بالطقوس والصلوات، هل نحكي ما جرى هناك؟ لو اننا اخبرناكم لما صدقتمونا. واذن فيكفي أن احكي أنه في معبد النبي سليمان ﷺ وفي الرواق خاض الصليبيون بخيولهم في الدم الذي وصل الى ركبهم وسروج خيولهم. وفي رأيي أن في هذا عدالة إلهية تتمثل في أن يتلقى معبد سليمان دم المسلمين الذي سبّوا الرب هناك لسنوات كثيرة.»[٥٠]

وفي العبارة الأخيرة استحضار لتراكم المواقف من يوحنا الدمشقي وايلخيو والبابا اوربان، الذين اتهموا المسلمين بانهم اساءوا للمسيح وطعنوا في صورته لدى المسيحيين.

د: جيوبرت نوجينت وتطور الصورة

ومع استقرار الصليبيين في المشرق واحتكاكهم المباشر مع نصارى الشرق ومسلميه واطلاعهم على روح السلام التي كانت سائدة، فان الصورة لم تتطور كثيرا، لأن الحرب كانت تقتضي المضي بالكراهية فهي الوقود الذي يستقطب المزيد من الاوربيين للمشاركة في هذه الحروب، فنجد أن جيوبرت نوجينت يكتب في سنة ١١١٥م

« وفق الرأي السائد، اذا فهمته بشكل صحيح، هو أن هناك رجلاً معينًا يُدعى ماثوموس الذي جر [هؤلاء الناس] بعيدًا عن الإيمان بالابن والروح القدس. وعلّمهم أن يعترفوا بالأب

٤٩ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES .TO TODAY، p،41

٥٠ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES .TO TODAY، p،41

وحده هو الخالق. لقد علّم أن يسوع المسيح كان رجلاً بلا خطيئة وهو مخلوق، واسمحوا لي أن أختتم هذه الرواية لتعاليمه بإيجاز بالقول إنه أمر بالختان، بينما اطلق يد اتباعه للقيام بكل انواع الشهوات المخزية .» [٥١]

ثم يواصل تقديم رواية مشوهة عن حياة محمد، مع اعترافه بأنه لم يستقيها عن طريق نصوص مكتوبة، وإنما عن طريق الإشاعات، فيخبر كيف نشأ محمد فقيرًا وأميًا وأنه مدين بقوته لزواجه من أرملة سيده. كان مصابًا بالصرع، لكنه أخفى ذلك عن زوجته عن طريق التظاهر بأن لديه رؤى: لكنه في الواقع استمد دينه من راهب مسيحي مارق، ألهمه الشيطان لاستخدام محمد لتقويض المسيحية.[٥٢]

ومرة اخرى تطل علينا نصوص يوحنا الدمشقي وايلخيو كما مر معنا.

ج: بطرس المبجل وصورة الرسول الاعظم ﷺ

وفي عام ١١٤٣، أي عشية الحملة الصليبية الثانية، ظهرت اول ترجمة غربية للقرآن الكريم بتكليف من رئيس دير كلوني بطرس الذي عرف بالمبجل. ومعنى أن تكون الترجمة في هذا المكان وفي ذلك الوقت بالغ الاهمية، فدير كلوني يقع في جنوب فرنسا حيث كان يحتشد المقاتلون الذين كانوا يقصدون الممالك الاسبانية ليحاربوا المسلمين برعاية البابوية،[٥٣] كما أن هذا الدير قد شهد حركة اصلاح تعرف باسم الحركة الكلونية التي أسست للفكر الذي قاد الى الحروب الصليبية كما يقول المؤرخ جيل كونستابل.[٥٤] فجاءت الترجمة ضمن الحرب الفكرية التي رافقت المعارك العسكرية ضد المسلمين. سعيا من بطرس لمعرفة أساس قوة المسلمين المتمثل بالقرآن الكريم. ولأجل ذلك وظّف مترجمين شهيرين هما هيرمان الدلماشي وروبرت كيتون الانكليزي. ولم

---

٥١ Nogent –Sous- Coucy Gubert، The Deeds of God Through the Franks، Translated by Robert Levine (Boydell Press، 1997)، p،53.

٥٢ Gubert، The Deeds of God Through the Franks، p،53.

٥٣ Gile Constable، Cluny and the First Crusade, Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont، p،179.

٥٤ Constable، Cluny and the First Crusade, Actes Du Colloque Universitaire International de Clermont، p،179-180.

يكتفِ بطرس برعاية الترجمة بل ذهب الى اسبانيا وقام بتوفير الكتب للمترجمين.[٥٥] ثم كتب بدوره رسالة بعنوان (عرض موجز للهرطقة الكاملة للسراسنة).[٥٦] عرض فيها بصورة وافية تصوراته عن الاسلام ونبيه الكريم، يردد فيه الكثير من الاخطاء والتحيزات السابقة ويزيد عليها.[٥٧] فهو يقف امام المسألة الأولى، هل الإسلام دين وثني أو هرطقة مسيحية. وكلا الرأيين- كما بدا لنا- كانا رائجين في الغرب الأوربي. وهو يتخذ في الكتاب عنواناً واضحاً يصنف فيه الإسلام (هرطقة كاملة). لكنه يبدو مترددا في الجزم بالأمر، فهو يقول:

«ورغم أنني أسمي هؤلاء الناس هراطقة لأنهم يؤمنون ببعض الأشياء معنا ويخالفوننا في أشياء أكثر، فربما يكون من الأدق بالنسبة لي أن أسميهم وثنيين أو غير متدينين. لأنهم على الرغم من قولهم بعض الحقائق عن الرب، إلا أنهم مع ذلك يبشرون بمزيد من الأكاذيب، ولا يشاركون في المعمودية، أو تضحية التوبة أو أي سر مسيحي – وهو مسار سلوك لم يتبعه أحد غير هؤلاء الهراطقة.»[٥٨]

ويفسر الأمر بأنه ينسب أن الرسول ﷺ قد كان في الاصل رجل دين مسيحي مثله مثل رجال الكنيسة الشرقيين (حسب رأي بطرس الكاثوليكي) نيقولا أو اريوس ونسطور:

«أما بخصوص محمد ... فبعض الناس يعتقدون أن محمدا هذا هو نيقولا، أحد الشمامسة السبعة الأوائل، وأن طائفة النيقوليين التي سميت باسمه، والتي أدانها أيضًا سفر الرؤيا ليوحنا، هي شريعة المسلمين المعاصرين... كان عربي الأرومة، من أصل متواضع، وفي البداية كان يعبد الأصنام القديمة، تمامًا كما كان العرب الآخرون في ذلك الوقت.... وبما أنه عاش بربرياً بين البرابرة وعبدا وثنياً بين الوثنيين، وبين أولئك الذين كان يعلم أنهم سيكونون أكثر سهولة في الإغراء من الشعوب الأخرى بسبب حقيقة أنهم لا يملكون نصيباً أو معرفة بالقانون الإلهي والبشري، فقد بدأ يبذل الجهد في هذا الإثم الذي تصوره.»[٥٩]

---

٥٥ James Kritzeck، Peter the Venerable and Islam (Princeton University Press، 1964)، p،26.

٥٦ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades، p،337.

٥٧ Janosik، John of Damascus: The First Apologist to the Muslims: The Trinity and Christian Apologetics in the Early Islamic Period، p،19.

٥٨ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،29.

٥٩ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،124.

ويعود بطرس إلى اكذوبة الشيطان الذي أضل محمدا، فأرسل له راهبا من اتباع نسطور الزنديق واسمه سرجيوس كان قد طرد من الكنيسة، فانضم الشيطان الراهب الزنديق الى النبي الكذاب»[٦٠]

ويقف بطرس أمام مسألتين، الأولى هي لماذا لم يعتنق النبي العربي الدين المسيحي؟ ما دام هو الدين الصحيح. ويجيب بأن اليهود هم السبب فقد اتخذوا احتياطات مخادعة لمنع محمد من أن يصبح مسيحيًا حقيقيًا، اذ لم يغرسوا حقيقة الكتب المقدسة في محمد، بل علموه خرافاتهم التي يشرحونها بكثرة حتى الآن.»[٦١]

وبالخلاصة يقول بطرس

«وهكذا، بعد أن تلقى محمد تعليمه على يد أفضل المعلمين (اليهود والزنادقة)، ابتكر قرآنه، وعلى طريقته البربرية تلك، أكمل وزوَّر كتابه المقدس الشرير هذا من خرافات اليهود وتفاهات الزنادقة... وبمشروبه القاتل أصاب هذا الشعب الوثني الجاهل بالله. وبهذه الطريقة تصرف ذلك الرجل الكافر علانية، عندما أشاد بالشريعة المسيحية واليهودية، لكنه مع ذلك أكد أنه لا ينبغي الالتزام بأي منهما.»[٦٢]

ويقدم خلاصة لموقف الاسلام من المسيحية الكاثوليكية بقوله:

ولكن خلاصة هذه البدعة هي القصد في رفض القول بأن السيد المسيح هو الله أو ابن الله، مع التأكيد بأنه رجل عظيم ومحبوب من الله، ورجل طاهر، بل ورجل حكيم، ونبي عظيم جدًا. في الواقع، كانت هذه الأفكار قد تصورها الشيطان منذ زمن بعيد، وزرعها أولاً آريوس، ثم تم إخراجها عن طريق هذا الشيطان (أي محمد).»[٦٣]

---

٦٠ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،129.

٦١ Tolan، Faces of Muhammad W ESTER N PERCEPTIONS OF THE PROPHET OF ISL A M FROM THE MIDDLE AGES TO TODAY، p،8.

٦٢ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،131.

٦٣ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،145.

واذا كنا قد فصلنا في الحديث عن اراء بطرس المبجل، على ما تتضمنه من آراء فجة حاقدة، فان ذلك يكشف عن جملة امور من بينها أن هذا الرجل كان يحوز على أول ترجمة لاتينية متكاملة للقرآن الكريم، بمعنى أنه كان قادرا على الوصول الى منابع الدين الاسلامي الصافية، فموقفه من الاسلام لا يصدر من رجل جاهل بأي حال من الأحوال. أما الأمر الثاني المهم فهو يفسر الإسلام في ضوء مذهبه الكاثوليكي، فهو ينظر الى المذاهب المسيحية المخالفة بوصفها هرطقة وكفرا، فكما رأينا هو يقرن نيقولا واريوس او نسطور بتسمية الزنادقة. وأساس اختلافه عن الاسلام وعن المذاهب المسيحية الأخرى هو الزعم بألوهية المسيح عليه السلام.[٦٤]

ومما لا شك فيه ان مكانة بطرس المبجل قد اعطت لآرائه ثقلا وتأثيرا كبيرين انعكسا في الترويج لهذا الفكر، فاصبحت طروحاته مصدرا لمن جاء بعده في فهم الاسلام وفي تصوير شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسيرته.[٦٥]

د: المؤرخ ورئيس الاساقفة وليم الصوري وموقفه من النبي صلى الله عليه وآله والاسلام

والامر اللافت للنظر أن استمرار الاحتلال الصليبي للأرض العربية والإسلامية في بلاد الشام قد بقي عنصرا مؤثرا في صياغة التصورات الغربية عن الإسلام، فمع الاحتكاك اليومي والتبادل الدبلوماسي والعلاقات المباشرة بين المسلمين والصليبيين، وتوافر الفرصة للأخيرين لكي يروا المسلمين عن كثب ويعرفوا دينهم، إلا أن عناصر الجهل والتحيز والعداء بقيت تترك بصماتها على الكتابات الغربية. وتتجلى ابرز الأمثلة على ذلك لدى المؤرخ الصليبي الشهير وليم الصوري، الذي أصبح رئيس اساقفة صور، وكاد يصبح بطريركا للمملكة وكان أيضا مربيا لبلدوين الرابع ابن الملك الصليبي املريك.[٦٦] فمع أن هذا المؤرخ يزعم أنه عرف الاسلام بصورة جيدة وانه كان يجيد العربية وألف كتابا مختصا عن (الأمراء الشرقيين)، شرح فيه حسب قوله:

---

٦٤ Kritzeck، Peter the Venerable and Islam، p،129.

٦٥ Munro، The Western Attitude toward Islam during the Period of the Crusades.

٦٦ برهان جمعة رشيد، صورة المسلمين في كتاب تاريخ الاعمال التي تمت وراء البحار، اطروحة دكتوراه (٢٠١٥)، ص ٢٠-٢٥.

«وفي دقة بالغة ما كان من شأن محمد ﷺ ومتى كان ظهوره -كما الممنا بالأحداث التي انتهت الى أن يعلن أنه النبي المرسل من الله -كما وصفنا أسلوب ديانته ودعوته والأرض التي بسط عليها سلطانه، وكم عاش من السنين، وذكرنا خلفاءه، وكيف اتبعوا طريقته الخاطئة والمضللة في نشر هذه المبادئ الخبيثة في ارجاء الدنيا.» [٦٧]

الا ان نظرته العدائية ومعاصرته للحروب المتواصلة بين المسلمين والصليبيين قد جعلته يستحضر الكتابات العدائية السابقة. وفي الحقيقة لا تسعفنا ترجمة الدكتور حسن حبشي في بلورة تصور المؤرخ وليم الصوري عن الرسول ﷺ ؛ لأنَّه حذف من ترجمته تلك العبارات القاسية والمقذعة التي تجنى فيها المؤرخ الصليبي على نبي الرحمة ﷺ.[٦٨] فهو يبدأ كتابه قائلا:

«في زمن امبراطور الرومان هرقل ووفقا لما ذكره المؤرخون القدماء وما توارد من تقليد شرقي، فإنَّ معتقدات محمد الخبيثة قد اصبح لها موضع قدم راسخ في الشرق. فابن الشيطان الاول قد اعلن عن نفسه بصورة مضللة بأنَّه النبي الذي ارسله الله. وبالتالي فقد سيطر على اراضي الشرق ولاسيما الجزيرة العربية. وإنَّ هذه البذرة المسمومة التي زرعها قد امتدت الى الأقاليم؛ لأنَّ خلفاءه قد استخدموا السيف والعنف بدلا من الوعظ والارشاد لإجبار الناس على اعتقاد المبادئ الخاطئة لهذا النبي رغما عنهم.»[٦٩]

وعلى امتداد الكتاب يمضي الصوري بترديد الأكاذيب بحق النبي محمد ﷺ ودينه. بما يؤكد أن الكراهية بقيت مستعرة في ميادين القتال لاسيما في الأوساط الكنسية التي دعمت هذه الحرب التي كان البسطاء دائما وقودا لها. ولم تفلح روح التسامح العالية التي اظهرها المسلمون والتزامهم بالعهود والسمو الأخلاقي العالي في تعديل تلك الصورة. فلطالما سادت روح العداء فلا أمل لأن

---

٦٧ William the Archbishop of Tyre، A History of Deeds Done Beyond the Seas، Translated by Emily Babcock and A.C. Krey (Columbia University Press، 1943)، Vol. I، p، 61.

٦٨ الصوري، وليم، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص٦٣.

٦٩ Tyre، A History of Deeds Done Beyond the Seas، p،60.

يصدح المحتل والغازي بالحق. وقد حاول قبلهم كثيرون وجاء بعدهم اكثر لكنهم بهتوا ودحضت اقوالهم، وكما قال الله سبحانه وتعالى ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ سورة التوبة: الآيات ٣٢-٣٣

الخاتمة

مما لا شك فيه أن أي باحث مسلم تأنف نفسه من ذكر تلك المطاعن بحق نبينا محمد ﷺ، الذي ارسله الله سبحانه وتعالى رحمة للعالمين، إلا أن التأثير المتواصل لهذه المطاعن عبر القرون والدور الغربي في بلادنا يحتم على الباحث ان يستقصي الإجابة عن سؤال اساس لماذا هذه الكراهية والعداء للإسلام، والإجابة في جانب منها هي في الجذور الراسخة للعداء التي روج لها رجال الكنيسة ورجال الحرب في العصور الوسطى.

وما سعى هذا البحث لتاكيده عليه هو أن المصلحة الشخصية كانت وراء اذكاء روح الكراهية، سواء لصرف الناس عن الهداية الى الدين القويم او لتحشيد الجيوش ولزجها في محرقة الحرب واتون النار. والأمر الثاني هو أن أسس الكراهية والعداء نبعت من عاملين: الاول الخطر العسكري الذي مثله الإسلام بانتزاعه للممتلكات التي كانت خاضعة للبيزنطيين سواء في بلاد الشام او مصر او بلاد المغرب، وكذلك توغل الإسلام في اوروبا ومد سلطته الى إجزائها الجنوبية. اما العامل الثاني فهو إقبال سكان البلاد المفتوحة ممن كانوا على الديانة المسيحية على اعتناق الإسلام، فكان لابد من التصدي العسكري والفكري.

اما المسألة الثالثة فهي أنَّ الجدل والمحاججة الغربية هي في التصدي للطروحات الاسلامية التي أعادت صورة الوحدانية الحقيقية الى المسيحية تأكيد على بشرية السيد المسيح عليه السلام ونفي التجسيد والصلب وسوى ذلك

وتبقى المسالة الأخيرة هي أنَّ روح التسامح التي عكسها الإسلام وأهله في التعامل مع اصحاب الأديان الأخرى لم تمنع الموتورين والحاقدين من تجاهل ذلك وتأجيج روح الكراهية والتشنيع والتزوير بحق نبيه الكريم ﷺ

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

كونستابل، جيل، كلوني والحملة الصليبية الأولى، أعمال المؤتمر الجامعي الدولي في كليرمون.

غودفري، أماندا ج.، انتشار المشاعر المعادية للإسلام في أوروبا في العصور الوسطى (مجلة الشرف الأكاديمية، ٢٠٢٣).

غوبرت، نوغون-سو-كوسي، أعمال الله من خلال الفرنجة، حررها وترجمها روبرت ليفين (دار بويدل للنشر، ١٩٩٧).

هويلاند، روبرت، رؤية الإسلام كما رآه الآخرون: دراسة وتقييم للكتابات المسيحية واليهودية والمجوسية عن الإسلام المبكر (داروين، ١٩٩٧).

جانوسيك، دانيال، يوحنا الدمشقي: أول المدافعين عن العقيدة أمام المسلمين: الثالوث والدفاعيات المسيحية في العصر الإسلامي المبكر (منشورات بيكويك، ٢٠١٦).

كريتزك، جيمس، بطرس المبجّل والإسلام (دار نشر جامعة برنستون، ١٩٦٤).

مونرو، دانا كارلتون، الموقف الغربي من الإسلام خلال فترة الحروب الصليبية (١٩٣١).

بولات، زيا، العنف والخطاب المعادي للإسلام: تحليل لخطاب البابا أوربان الثاني في مجلس كليرمون، مجلة التمدن، المجلد ١٩.

شادلر، بيتر، يوحنا الدمشقي والإسلام.

تولان، جون ف.، وجوه محمد: التصورات الغربية للنبي محمد من العصور الوسطى إلى اليوم، حرره داون هال وفريد أبيل (دار نشر جامعة برنستون، ٤١ شارع ويليام، برنستون، نيوجيرسي؛ ٦ شارع أوكسفورد، وودستوك، أوكسفوردشير).

تاير، وليم رئيس الأساقفة، تاريخ الأعمال المنجزة وراء البحار، ترجمه إميلي بابكوك وإيه. سي. كري (دار نشر جامعة كولومبيا، ١٩٤٣).

والسيلويسكي، جانا، سيرة محمد في كتاب يولوغيوس القوردي: بعض الأدلة على انتقال الجدل اليوناني إلى الغرب اللاتيني (مجلة أوروبا في العصور الوسطى المبكرة، ٢٠٠٨).

وولف، كينيث باكستر، الشهداء المسيحيون في إسبانيا الإسلامية (دار نشر جامعة كامبريدج، ١٩٨٨).

ابن الاثير، عز الدين علي بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ج ٨ (١٩٩٧)

الدمشقي، يوحنا، الهرطقات المئة (مترجم مجهول، ١٩٩٧)

الديرشوي، محمد أمين، موقف يوحنا الدمشقي من الاسلام واصوله وأثره في العلاقات الاسلامية المسيحية، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية (٢٠٢٤)

الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى القدس، زياد العسلي، ط١ ج١ (دار الشروق)

العريني، السيد الباز، تاريخ الدولة البيزنطية (دار النهضة العربية، ١٩٨٩)

شارتر،المؤرخ فوشيه دو، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة حسن حبشي (مطبعة الفكر العربي، ١٩٥٨)

رشيد، برهان جمعة، صورة المسلمين في كتاب تاريخ الاعمال التي تمت وراء البحار، اطروحة دكتوراه

(٢٠١٥)

ستيفن، رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نور الدين غانم، ط٢ ج١ (الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٤)

عنان، محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، مطبعة الخانجي، ج١ (١٩٩٧)

عودة، الغامدي علي بن محمد بن، يوحنا الدمشقي: رائد العدوان الفكري على الاسلام،(٣٥هـ-١٣٢/ ٦٥٥-٧٥٠م) د.م د. ن، ٢٠١٥

لوقا، انجيل، الاصحاح ٦

محمد علي، سجى، أنشودة رولان دراسة في تاريخها وأثرها السياسي في العصور الوسطى (بيت الحكمة، ٢٠٢١)

محمود، عوض، محمد مؤنس وهنادي السيد، خطاب البابا اوربان الثاني في مجمع كليرمونت بفرنسا (مكتبة الآداب، ٢٠١٨)

هويلاند، روبرت، الاسلام كما يراه الاخرون، ترجمة هلال محمد الجهاد (المركز الاكاديمي للأبحاث، ٢٠٢٤)

وليم، الصوري،، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)